المبرمجة من قبل «الدول المتقدّمة»، وتطبّق الارشادات التي يقدّمها الخبراء؛ ففي ذلك ضمان لتحصيل «المساعدات» واستمرار تدفّق الاموال. ولأنها تريد تحقيق «النجاح» بأقصى سرعة، لأسباب متعددة أهمها سياسية، تركّز النظم الحاكمة في دول «الجنوب» على ايجاد مظاهر تنموية، فتنهمك بتحديث المظهر عوضاً عن الانشغال بتنمية المضمون. وتحديث المظهر أسهل بكثير من تغيير المضمون. فبناء طرق عريضة، واقامة المباني العصرية، وتمديد شبكات الكهرباء والمياه تبقى يسيرة عن تغيير نظام قيم وعقلية انسان.

تؤدي تنمية اللحاق الى تحديث انتقائي؛ فالسرعة تتطلب اليسر في التنفيذ. لذلك يتم اختيار شرائح ومناطق وقطاعات تتقلّص فيها امكانية المواجهة مع القاعدة والمعتقدات الصلبة للمجتمع، كي يتمّ تحديثها بدون احتكاكات، أو بأقل قدر منها في أسوأ الاحتمالات. وتؤدي الانتقائية الى الانفصامية؛ اذ تنقسم البلاد الى قسمين: أحدهما قشرة مُحدّثة تضم شريحة مجتمعية محدودة ومناطق معيّنة وقطاعات متخصصة، تبدو، جميعاً، وكأنها تماثل مقابلاتها في دول «الشمال»؛ والثاني يضم البقية من المجتمع والمناطق والقطاعات، وهي الغالبية العظمى، وتبقى كما كان عليه الحال على الدوام، سوى عن استحداثات لا تؤثر، نوعياً، على سياق المجتمع العام.

أمّا تنمية الانطلاق، فتستهدف تقدّم المجتمع من خلال تطوير قدرته الذاتية على التحكّم الكامل في إدارة شؤونه ضمن شروطه الخاصة، والتي تنبثق من قدرته على وضع استراتيجيته الذاتية الشاملة التي تقوم بتحديد سلّم أولوياته، وتتضمّن توسيع مجال خياراته بصورة عامة. وهذا النوع من التنمية شمولي يواجه مختلف جوانب حياة المجتمع في آن، وذلك على اعتبار انها مترابطة وتؤثر جدلياً في بعضها البعض. ولكي تنجح تنمية الانطلاق، يجب ان تتمّ في إطار تكاملي بين مختلف هذه الجوانب، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية، بحيث يتمّ تطويرها بتناسق يقلّص من حدّة التوترات المجتمعية التي لا بدّ وان ترافق عملية التغيير الملازمة لعملية التنمية. أمّا اختزال هذه العملية في جانب واحد من جوانب المجتمع، أو اعتمادها على المعدّلات والاعداد الرقمية، فإنه لا يُعرّض امكان نجاحها للخطر فحسب، وانما يهدّد استقرار المجتمع أيضاً.

ان تنمية الانطلاق تعتمد في الاساس على تغيير الانسان باعتباره نواة العملية التنموية ومركزها، لذلك تركّز جلّ اهتمامها عليه؛ اذ ان تطوير الانسان يؤدي، بالضرورة، الى تطوير محيطه المُعاش، بينما لا يقود تطوير المحيط المُعاش، بالضرورة، الى تطوير الانسان. وبما ان تطوير الانسان عملية صعبة وطويلة الأمد، فإن تنمية الانطلاق تصبح بالضرورة عملية شاقة وطويلة الأمد، ولكن مثمرة على المدى البعيد.

## الارض الفلسطينية المحتلة والتنمية

ان عملية التنمية من النوع الثاني ـ تنمية الانطلاق ـ في أفضل الاوضاع العادية لمجتمعات «الجنوب»، عملية طويلة وشاقّة يتطلّب نجاحها بذل الكثير من الوقت والجهد والتضحيات. وهي تتطلب، بعد اتخاذ قرار واعٍ بخوض غمارها، تخطيطاً متأنياً ودقيقاً يحدّد الاولويات المجتمعية ضمن نسق متكامل من التغيّرات الانتاجية والحياتية والفكرية. وبما ان المعوقات الداخلية والخارجية كثيرة، والتوقعات الذاتية بسرعة تحقيق الرخاء غالباً ما تكون كبيرة، فإن العديد من هذه المجتمعات ينزلق الى اختزال عملية تنمية الانطلاق الى عملية تنمية اللحاق التي تقوم على أساس تحديث نقلي يشوّه المجتمع ويكرّس تبعيته للغير. ونتيجة لهذا الاختزال، يقع عدد كبير من المجتمعات النامية في